# التغيرات الثقافية للمجتمع العراقي وانعكاساتها على مفهوم الأمن الأسري

**ا.د. بشرى محمود صالح الزوبعي**

**مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية / الجامعة المستنصرية**

**أميل: Dr.bushra.m.su@gmail.com**

**الملخص :**

أن التغيرات الثقافية في العراق انتجت صـــراعاً مركباً ومعقد بين التقاليد والحداثة، وبين الاســـتقرار والاضـــطراب، وبالرغم من هذه التحديات والتحولات خاصـــة بعد أن شـــهد العراق تحولات ثقافية واجتماعية واســـعة النطاق خاصـــة في العقود الأخيرة فبعد تعرض العراق الى تغيير نظام الحكم عام 2003 رافقة عدم استقرار سياسي بالإضافة الى تأثيرات العولمة والانفتاح التكنولوجي كل هذه التغيرات انعكست بشكل كبير على بنية الأسرة العراقية ودورها إذ شهدت الأسرة العديد من التغيرات منها التغييرات الثقافية أبرزها انتشار الانترنت وانتشـــار وســـائل التواصـــل الاجتماعي مما فتح الباب أمام الأفكار الغربية وبالتالي تحدي القيم المحافظة للأسرة العراقية رافق ذلك تغيرات اقتصادية منها انتشار البطالة والفقر مما أجبر النساء على دخول سوق العمل رافقة زيادة نسبة التعليم بين النساء مما عزز مطالبهن بحقوق أكبر في العمل وصنع القرار كل ذلك انعكس بصورة مباشرة على تراجع دور الأسرة وتفككها وبالتالي فتح الأبواب لإصلاح الأسرة وتعزيزها كوحدة داعمة في بناء المجتمع.

**الكلمات الافتتاحية :** التغييرات الثقافية، الأمن الأسري، المجتمع العراقي.

## Cultural changes in Iraqi society and their impact on the concept of family security

**Mr. Dr. Bushra Mahmoud Al-Zubaie**

**Al-Mustansiriya Center for Arab Studies**

**Al-Mustansiriya University/Iraq**

**dr.bushra m.sa@yahoo.com**

**Abstract:**

Cultural changes in Iraq have produced a complex and intricate struggle between tradition and modernity, between stability and turmoil. Despite these challenges and transformations, Iraq has witnessed widespread cultural and social transformations, particularly in recent decades. Following the regime change in 2003, accompanied by political instability, in addition to the effects of globalization and technological openness, all of these changes have had a significant impact on the structure and role of the Iraqi family. The family has witnessed numerous changes, including cultural changes, most notably the spread of the internet and social media, which opened the door to Western ideas and thus challenged the conservative values of the Iraqi family. This was accompanied by economic changes, including widespread unemployment and poverty, which forced women to enter the labor market. This was accompanied by an increase in the rate of education among women, which strengthened their demands for greater rights in the workplace and decision-making. All of this directly reflected in the decline and disintegration of the family's role, thus opening the door to reforming the family and strengthening it as a supportive unit in building society.

Keywords: Cultural changes, family security, Iraqi society.

**مشكلة البحث :**

تناول البحث كيف أثرت التغيرات الثقافية في المجتمع العراقي على مفهوم الأمن الأسري ومناقشة أهم التحديات والفرص التي خلقتها هذه التغييرات.

**أهمية البحث :**

محاولة فهم أهم التأثيرات والتحولات الثقافية على استقرار الأسرة العراقية وتقديم أهم التصديات لتعزيز الأمن الأسـري في ظل المتغيرات الحالية خاصـة بعد أحداث عام 2003 والانفتاح الذي شـهده المجتمع العراقي.

**هدف البحث :**

محاولة تحليل أبرز المتغيرات الثقافية في العراق بعد عام 2003 ورصـد تأثيرات المتغيرات على مفاهيم الأسرة العراقية والعلاقات الأسرية والقيم الاجتماعية وتحديد مؤشرات الأمن الأسري وتأثيرها بالتحولات الثقافية مثل الاستقرار الاقتصادي وحماية الأسرة من العنف وتسجيل أهم السياسات لتعزيز الأمن الأسري في المجتمع العراقي.

## المبحث الأول

## التغييرات الثقافية في العراق وعلاقته بأمن الأسرة

شـهد المجتمع العراقي العديد من الحروب والصـراعات منها داخلية وأخرى خارجية عديدة خاصـة في طبيعة وشخصية المجتمع العراقي أثرت بصورة مباشرة في طبيعة شخصية الفرد العراقي من جهة إضافة الى الانعكاسـات التي خلفتهما على المجتمع العراقي من جهة أخرى منها سـلبية وأخرى إيجابية إذ أن جميع الحروب تترك أثار على المجتمع وبنيته الاجتماعية والاقتصـادية والسـياسـية والنفسـية التي تتعلق بعادات المجتمع وتقاليده وقيمة وأعرافه وعاداته. فالحروب تترك بصـماتها على البناء الاجتماعي وعلى طبيعة العلاقات الأسرية والتربوية وبالتالي خلق انماط اجتماعية وعادات وسلوكيات جديدة[1].

وقد كانت الحروب التي خاضـها العراق الأثر الكبير في المجتمع العراقي من خلال التغير التي أحدثها في المجتمع ولعل أبرزها هو تزوج الكثير من سكان الريف الى المدينة والتي بدورها أثرت بشكل كبير

(1) برهان غليون، الديمقراطية ، بيروت، ط1، 1996، ص54.

على المستوى الاقتصادي للأفراد، وهنا نجد أن ذنب قد خلف صراع اجتماعي ونفس بسبب وقوعه بين نظامين من القيم الاجتماعية قيم الريف وقيم الحضارة المنبعثة من تراثة الحضاري وبالتالي خلف صراع وتناقض في القيم الاجتماعية.

إذ يعتبر الأمن الأسري ركيزة أساسية في المجتمع العراقي، حيث يرتبط بسلامة الروابط العائلية والاستقرار الاجتماعي، إذ شهد العراق تحولات ثقافية عميقة بسبب عوامل خارجية وأخرى داخلية أثرت بصورة مباشرة على مفهوم الأمن الأسدي بطرق متعددة وأبرز هذه التغييرات[1].

**العولمة الثقافية والاتكنولوجيا :**

إن التغييرات الثقافية في المجتمع العراقي تشكلت عبر قرون من التفاعلات التاريخية والدينية والسياسية والاجتماعية بوصف الطرق مهد للحضارات القديمة مثل حضارة سومر وبابل وآشور، إذ شهد العراق تحولات عميقة وذلك بسبب الغزوات والتحولات الدينية والصراعات الداخلية والتأثيرات العالمية، رافق ذلك توسع العديد من المدن مثل ( بغداد والموصل ) وتراجع النفوذ القبلي وزيادة مشاركة المراءة في التعليم والعمل[2].

إذ يعد العراق من أكثر دول المنطقة تنوعاً من الناحية الاجتماعية وذلك بفضل عوامل عدة منها موقعة الجغرافي الذي جعلة ملتقى للعديد من الحضارات والثقافات على مر العصور إذ يمتاز المجتمع العراقي بتعدد القوميات، الأديان، والمذاهب وهذا ما جعله نموذجاً فريد من نوعه في التنوع الاجتماعي[3].

وعلى الرغم من أن هذا التنوع الثقافي والاجتماعي يعتبر غنى حضاري وثقافي إلا أنه في نفس الوقت يعاني هذا التنوع من العديد من التحديات السياسية والاجتماعية نظراً للاختلاف للعديد من التوجهات والمصالح بين هذه المكونات، فمنذ نشأة العراق كان موطناً للعديد من القوميات رافقة تعدد في القوميات

(1) نصير محسن عبدالحسين، تغيير منظومة القيم واثره على تعبير الاقليات الدينية بعد الاحتلال الامريكي للطرف عام 2003، جامعة القادسية، كلية الاداب، ص3-4.
(2) برهان غليون، المصدر السابق، ص54.
(3) زيد مهدي جارك، البنية الثقافية والأمن الوطني في العراق بعد عام 2003، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2020، ص47-48.

والمذاهب ومع مرور الوقت وتغيير الأوضاع السياسية والجغرافية ظهرت على أثرها العديد من التغييرات شكلت إضافة جديدة الى التشكيلات الاجتماعية إذ أنقسم المجتمع العراقي الى مذاهب بالإضافة وجود الأكراد وكان ذلك ورقة رابحة لدى الاحتلال البريطاني آنذاك وأتباع سياسة ( فرق تسد ) إذ يمكن تقسيم المجتمع العراقي.

1- التنوع القومي : إذ يعتبر العرب والأكراد المكونين الأساسيين للمجتمع العراقي ويمثل العرب النسبة الأكبر وهناك أيضاً التركمان والشبك والأرمن.
2- التنوع الديني : إذ بشكل الإسلام الدين الأكثر شيوعاً في المجتمع العراقي وهناك أقليات دينية أخرى كالمسيحية. والصائبة المندائين والأيزيديين والتي تعاني من التهميش خاصة بعد الصراعات الداخلية والحروب[1].

إن هذا التباين والتنوع بين فئات المجتمع العراقي من الناحية الثقافية والاجتماعية والجغرافية والاختلافات الأثنية والعرقية يجعل من غير الدقة أن نقول أن المجتمع العراقي متشابة في ثقافته الاجتماعية لكن الأصح القول أن هناك قاسم مشترك للثقافة عند المجتمع العراقي.

**التغييرات الثقافية في العراق بعد عام 2003 :**

1- العوامل المؤثرة : ( الحروب، العولمة، الهجرة الداخلية والخارجية ).
2- مظاهر التغيير ( التفكك الأسري، تغيير أدوار المرأة، انتشار الثقافة الرقمية ).

شهد المجتمع العراقي تغييرات ثقافية واجتماعية وسياسية بصورة متسارعة منذ عام 2003 بسبب الحروب والتحولات السياسية والعولمة والتأثيرات التكنلوجية والدخول الرقمي، فالأسرة كوحدة أساسية في



(1) تعد القيم الاجتماعية من الثوابت التي يستمد منها الإنسان أفكاره وتصوراته وطموحاته نحو الكمال الإنساني المنشود والذي يعد هدف تسعى إليه كل المجتمعات الإنسانية بمختلف توجهاتها الدينية والفكرية، لذلك نستطيع أن نخلص الى القوى أنه بالرغم ممال تعرض له الشعب العراق من حروب وضغوطات أمنية واقتصادية وسياسية إلا أن المجتمع ظل محافظاً على قيمة ومبادئه الاجتماعية ومن المرجعية الدينية التي أدت دوراً بارزاً في هذا المجال.
حسنين توفيق، التحولات الديمقراطية في العراق، القيود والفرص، مركز الخليج للأبحاث، 2005، ص19-27.

المجتمع تواجه تحديات ناتجة عن هذه التغييرات مما يؤثر على مفهوم الأمن الأســـري وهذا ينســـحب على الاستقرار المادي والنفسي والاجتماعي للأسرة[1].

كل هذه العوامل مجتمعة أدت الى أن يشــهد العراق تغييرات ثقافية عميقة منها ســياســية واجتماعية وأمنية التي أعقبت الغزو الأمريكي وسـقوط نظام صـدام حسـين هذه التغييرات هي في حقيقة الأمر متشـعبة ومتناقضة بين الانفتاح والانغلاق والتعددية وصراعات الهوية تستطيع أن نركز على أبرز ملامح هذه المرحلة وعلى رأسها هي تفكك الهوية الوطنية وصعود الهويات الفردية، فتحول نظام الحكم من دكتاتوري سلطوي الى نظام ديمقراطي هش وبالتالي أنعكس على الثقافة المجتمعية عبر تعزيز خطابات تؤكد على الانقســامات بين أفراد المجتمع الواحد، وصـــعود أحزاب دينية فرضـــت قيوداً على الحريات الفردية وهذا أدى الى انهيار العديد من المؤسـســات الثقافية إذ دمرت العديد من المواقع الأثرية مثل متحف العراق في بغداد عام 2003 ودمرت العديد من آثار الموصـــل عندما تعرضـــت المدنية الى اعتداء داعش عليها (2014 – 2017) إذ تعرضـــت المدينة الى النهب والتدمير مما أدى ذلك الى ضعف الارتباط بالتاريخ القديم.

ثم بعد ذلك شـــهد العراق العديد من التغييرات على أثر الاحتلال الأمريكي للعراق وبقدر ما لحقه من حجم التدمير ومقدر تعلق الأمر بالتغييرات الثقافية شـهد الربع الأخير من القرن العشرين وبشكل أكثر تحديداً عقد التسـعينيات العديد من التغييرات العالمية السـريعة والتي تركت أثارها على المسـتقبل فالعالم قد تحول الى قرية صـــغيرة بفعل التطور التكنلوجي واســـتخدام التقنيات التكنولوجية المتطورة وظهور مفهوم العولمة خاصـــة بعد عام 2003 إذ بدء المجتمع العراقي يتصـل بباقي المجتمعات بكل سـهولة ويسـر، إذ تركت العولمة أثارها العميقة على المجتمع إذ أصـبح المجتمع العراقي بعد أن كان يعاني من العزلة أصـبح بامكانه الاتصـال بأي مجتمع وأصـبح يسـتقطب العديد من الثقافات وبالتالي ترك هذا الانفتاح نتائج إيجابية ومثمرة في بنائه الثقافي والاجتماعي فأصبح المجتمع العراقي أصبح بامكانة الاتصال بأي مجتمع في العالم عن طريق الاستفادة من

(1) ارتبطت الثقافة بوجود الإنسان نفسه إذ يرتبط أرتباطاً وثيقاً بتطور الحياة الإنسانية رفقاً لما يقدمه الإنسان من إبداع وإنتاج وهذا ينطبق على كلمة ( ثقافة ) التي تعني باللغة اللاتينية ( حراثة الأرض ). د. عبد العظيم حافظ، النظام الســـياســـي الديمقراطي والأمن الوطني، مؤسسة ثائر العصامي، بغداد 2017، ص99.

خبرات المجتمعات المختلفة وتطوير مؤسساته المختلفة فالبرغم من أن المجتمع العراقي يمتلك ثقافة اجتماعية خاصة إلا أن ما تعرض له خلال العقود الأخيرة من حروب وسياسات خاطئة وظلم واستبداد وحملات تهجير خاصة بعد عام 2003 والتي أثرت بشكل كبير على منظومة القيم والمبادئ للمجتمع العراقي[1].

## المبحث الثاني

## مفهوم الأمن الأسري العراقي

يعتبر الأمن الأسـري[2] من الأركان الرئيسـة لأي مجتمع لأنه جزء لا يتجزأ من الأمن لاجتماعي بل يعتبر هو المفهوم الأسـاسـي باعتباره له أهمية ثقافية واقتصـادية واجتماعية لأن الأسـرة تتفاعل مع المجتمع وتشارك معه في جميع المجالات.

الأمن الأسري هو درع الحصين إذ يعد الأمن الأسري من مقومات الأمن الاجتماعي للمجتمع العراقي فالأمن الأسـري له أهمية في الحياة الاجتماعية ككل فالأسـرة تشـارك وتتفاعل في جميع شـؤون الحياة بكافة أصـنافها منها الاقتصـادية والسـياسـية والاجتماعية والثقافية فالأسـرة تقوم بأدوار مختلفة ومن هذا المنطلق نستشف أن الأسرة هي اللبنة الأولى في تكوين الأفراد وبناء المجتمع وتشييد الدول وعمارة البلاد. وهنا يبرز دور القانون في تشـــريع القوانين في تنظيم العلاقات الأســـرية بما فيها الخطبة والزواج والطلاق والميراث والنسب.

وبما أن الأسـرة هي البنة الأسـاس في بناء المجتمعات الإنسـانية منذ القدم فهي أيضـاً الأسـاس في تكوين أجيال صالحة لذلك اعتنى الإسلام بالأسرة لأنها نواة المجتمع وبذلك جعل الإسلام الترابط الأسري يقوم

(1) سعت الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلال العراق عام 2003 الى أتباع سياسة تمويل الصراعات ومضاعفتها بين أبناء المجتمع الواحد إذ قامت الفقرات الأمريكية بنشر الرعب داخل المجتمع العراقي وسعت كذلك الى تضليل الحقائق من قبل القوات الأمريكية. للتفاصيل ينظر:
نصـــير محســـن عبد الحســـين، تغيير منظومة القيم وأثره في تهجير الأقليات الدينية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، جامعة القادسية كلية الآداب، ص8-12.

(2) أن دلالة مفهوم الأمن الأسري يعني استقرار في البناء المؤسسي الناتج عن الارتباط بالقيم المرجعية ومحاولة الجمع بين الأبعاد المادية والوجدانية للتفاصيل ينظر: عبد الصمد أيش، الأمن الأسري دراسة في الأسس، 19 أكتوبر 2021، ص12 و47.

على عدة من المقومات والمبادي أو القيم والحقوق والواجبات وبالمقابل برزت العديد من المعوقات التي تقف دون تحقيق الأمن الأسري وتهدد نواة المجتمع إلا وهي الأسرة[1].

وهنا لابد أن تقف عند تعريف المجتمع العراقي على أنه مجموعة من الأفراد يسكنون على بقعة جغرافية محددة من العراق ترتبطهم مجموعة من القيم والمبادئ إضافة الى روابط اجتماعية تجمعهم أهداف مشتركة أساسها اللغة العربية والتاريخ المصير المشترك، وهنا لابد من الإشارة الى أن المجتمع العراقي يستند في تعريفه الى عدة عوامل وهي أساسية منها الأفراد والوطن والأرض والروابط الاجتماعية.

ومن هذا المنطلق ولأن الأسرة هي نواة المجتمعات في كل العالم ومنها العراق فلابد من التركيز على ما يسمى بالعنف الأسري والذي هو بدوره يرتبط ارتباط وثيق مع الأزمات السياسية والأمنية والتي بدورها لها انعكاسات مباشرة وخطيرة على الأسرة والمجتمع بحيث أنها تؤدي الى إحداث شرخ في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين مؤسساته كما أن التغيير الذي طرأ على النظام السياسي في العراق بعد عام 2003 والذي بدوره أثر بصورة مباشرة على التغيير الاجتماعي.

فقد أدت الأزمات السياسية الى خلق حالة من التوتر والتصدع في الأسرة العراقية والذي نتج بدوره الى سوء العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة ونتج عن ذلك العديد من التغييرات في بنية المجتمع العراقي والذي بدوره كان من تداعياته تهديد للأمن الأسري منها :

1- البطالة.
2- انتشار حالات الطلاق.
3- الهجرة بنوعيها الداخلية والخارجية.

هذه المظاهر التي طرأت بصورة واضحة الأسرة العراقية جعلت المجتمع يعاني من التفكك الأسري[2].

(1) حسين درويش، الثقافة العراقية بين خيارات الاستلاب والانغلاق والانفتاح مجلة النبأ، بغداد، عدد 4، 2004، ص34.

(2) أن الأزمات السياسية والاقتصادية والحروب التي تعرض لها المجتمع العراقي وعسكرة المجتمع قد أثرت بصورة مباشرة على الأسرة العراقية ولعل من أهم متن الآثار هي الآثار النفسية وبالتالي أثر على تماسك الأسرة العراقية نفسياً واجتماعياً للتفاصيل ينظر:
علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ الطرق الحديث، مصر، 1975؛ عليالوردي، الى الطبيعة البشرية، عمان، الأردن، 1996؛ سامي مهدي العزاوي، نساء وأطفال وقضايا الحاضر، بغداد، 2009.

وهنا يظهر لنا تحدي مهم إلا وهو الأمن المجتمعي الذي يعتبر أحد الأركان الأساسية للأمن المجتمعي والذي يشمل التماسك الاجتماعي وحماية الهوية الثقافية وعليه فإن التوازن الثقافي يواجه العديد من التحديات أبرزها والتي تعد الأكثر تأثيراً هو التقليد الأعمى للثقافات الوافدة دون وعي وبالتالي عدم توافقها مع ما يتمتع به المجتمع العراقي والتي تؤدي الى طمس الهوية الثقافية وأضعاف التراث الثقافي للمجتمع مما يجعل المجتمع يعاني من انقسامات واضطرابات متعددة[1].

إن التحدي الحقيقي للقيم الاجتماعية والثقافية في الموازنة بين الأصالة والمعاصرة، بل في تحقيق توازن بينهما في الوقت الذي فيه الانفتاح على العالم الخارجي في نفس الوقت الحفاظ على الهوية الثقافية، إن هذا التحدي الثقافي ليس وليد الساعة أو الوقت الذي تعيش فيه بل يمتد الى سنوات سابقة وبالتحديد بعد الحرب العالمية الأولى ( 1914-1918) حيث شهد العراق آنذاك العديد من الانقسامات الثقافية والاجتماعية تركزت الانقسامات بين فئتين وهما المدنيين والفلاحين[2].

وبعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام 1921 دخلت للجتمع العراقي العديد من المفاهيم الحديثة الغربية خاصة في التعليم، إدارة الدولة، بعد تأسيس الدولة العراقية عام 1921 تحت الانتداب البريطاني، شهد المجتمع العراقي تحولات اجتماعية وثقافية تأثرت بالتراث العثماني أضف الى ذلك الى التعددية الأثنية والدينية وبالرغم من محاولات الدولة الناشئة إلا أن المجتمع العراقي واجه العديد من التحديات والتحولات الاجتماعية في تلك المرحلة ومن جملة هذه المحاولات أولها كان تعزيز الهوية العراقية الموحدة، وكذلك تأسيس نظام تعليمي حديث والتي بدورها أسهمت في ظهور نخبة مثقفة متأثرة بالثقافة العربية والغربية، نتج عنه تغييرات اجتماعية واقتصادية بفعل عوامل متعددة منها الحروب والتدخلات الخارجية منها الانقلابات العسكرية والسياسية التي واجهت الدولة العراقية الناشئة التي استمرت لعقود رافق ذلك العديد من العقبات

(1) عبد الوهاب حميد رشيد، التحول الديمقراطي في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص97.

(2) أن التحديات الخارجية الاستراتيجية في العراق قد اتخذت إشكالاً متعددة ومختلفة شملت جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والأمنية والاجتماعية وبالتالي انعكست هذه المتحولات على الشعب العراقي برقية =خاصة بعد عام 2003، للتفاصيل ينظر: جيمس بترايس ، الحرب الأمريكية على العراق تدمير حضارة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مجلة المستقبل العربي، العدد 368، 2009، ص277.

سـواء داخلية أو خارجية خاصـة بعد تأميم النفط العراقي عام 1972 تبعة الحرب العراقية – إيرانية عام 1980 والتي اسـتمرت طيلة ثمان سـنوات والتي أثرت على كل جوانب حياة المجتمع العراقي الاجتماعية والاقتصـادية عقبة دخول العراق لكويت عام 1990 واندلاع حرب الخليج الأولى التي كان لها تداعيات وخيمة إلا وهو فرض الحصـار الاقتصـادي على العراق الذي استمر لأكثر من اثنتي عشرة عاماً والذي كان له أثاراً جسيمة على المجتمع العراقي إذ شمل كل نواحي الحياة كافة[1].

ونتيجة لذلك برزت العديد من المشـكلات الاجتماعية والسـياسـية والاقتصـادية والثقافية والتي شـملت جميع فئات المجتمع العراقي وشرائحة وأكثر شريحة متضررة كانت العائلة العراقية الريفية.

## المبحث الثالث

## انعكاسات التغييرات الثقافية على الأمن الأسري وسبل تعزيزه

بعد تعرض العراق للاحتلال الأمريكي عام 2003 شـهد البلد العديد من التحولات الثقافية العميقة والعديد من الاضـطرابات السـياسـية والاجتماعية ونسـتطيع في هذا الجانب أن ندرج العديد من التغييرات التي طرأت على المجتمع العراقي رافقة العنف والفسـاد الذي أعاق تحقيق تحول ثقافي مسـتقر رافقه تفكك النسـيج الاجتماعي وصـعود الهويات الفرعية إذ أصـبحت الهويات الفرعية والانتماءات المذهبية والأثنية محوراً للهوية مما أدى ذلك الى ضعف الشعور بالانتماء الى دولة عراقية موحدة وقوية كذلك من جملة الأمور التي تعرض المجتمع العراقي لها.

إذ تعرضـت البنية التحتية الثقافية مثل المكاتب والمناطق للتدمير شـهد العراق تحولات ثقافية عميقة بعد عام 2003 تأثرت بالسـياق السـياسـي والأمني والثقافي والاجتماعي الذي أعقب الغزو الأمريكي وإسـقاط نظام صدام ونستطيع أن ندرج أهم هذه التغييرات :

(1) للتفاصيل ينظر: طالب حسين حافظ، العنف السياسي في العراق، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد 41، 2009.

1- تفتت الهوية الوطنية وبروز الهويات الفرعية : إذ أدى نظام المحاصصة الطائفية وما صاحب الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 الى تعزيز الانقسامات الداخلية إذ تحولت الهوية الوطنية الموحدة الى هويات فرعية قائمة على الطائفة أو العرق[1].

2- تأثيرات الاحتلال الأمريكي للعراق بعد 2003/4/9 وما لحق به من دمار واسع وتفكيك بنية المؤسسات الرسمية صاحبه فوضى وعدم استقرار وانفلات أمني طال المؤسسات الثقافية والسياسية والبنى التحتية.

3- تغييرات على المشهد الإعلامي والثقافي : بعد أن كانت الدولة تستحوذ على الإعلام إلا أن بعد أحداث عام 2003 نلاحظ بأن هناك انفتاحاً كبيراً رافقه ظهور المئات من الصحف والمجلات والمحطات التلفزيونية والإذاعية إذ ارتبطت هذه بجهات سياسية ودينية مما أدى الى تعدد الأخبار والروايات وساهم الانترنيت بدوره وانتشار الهواتف النقالة نسبة تصل الى أكر من (80%) في خلق مساحات وانفتاح كبير للحوار والنقد خاصة بين فئة الشباب الذين قادوا حركات احتجاجية مثل ما حصل في تشرين عام 2019 ومطالبتهم بالإصلاحات على كافة الأصعدة[2].

4- تأثير العنف على الواقع الثقافي : إذ خلقت الحروب المتعددة التي شهدها العراق على سبيل المثال موادجهته مع تنظيم داعش (2014 – 2017) وما رافقه من عمليات عنف طائفي إذ ترك آثاراً نفسية واجتماعية عميقة رافقه استخدام الأسلحة المدمرة مثل الأسلحة العنقودية والتي خلفت العديد من الضحايا المدنيين. كما في حادثة الحلة عام 2003 والتي راح ضحيتها العشرات من أرواح الناس والتي أثرت بصورة عميقة على النفسية العراقية[3].

5- تراجع المؤسسات التعليمية والثقافية : بعد أحداث عام 2003 عانى العراق من تراجع في النظام التعليمي إذ عانى من الإهمال والفساد حيث تحولت المدارس والجامعات الى ساحات للصراع والتهميش وتراجع التعليم في العراق بصورة ملحوظة وفقاً لتقارير الأمم المتحدة أدرجت انخفاض في معدلات

(1) ثمة علاقة بين الثقافة والديمقراطية فتعد الحرية إحدى أهم المرتكزات الفكرية للديمقراطية الحقة وهي حق من الحقوق الأساسية للإنسان العراقي خاصة والعالم المجتمع. طالب حسين حافظ، المصدر السابق، ص12.

(2) نصير محسن عبد الحسين، المصدر السابق، ص12.

(3) المصدر نفسه، ص908.

التعليم مقارنة بدول عربية بعد أن كان العراق في الصدارة رافقه تأثر المكتبات ودور النشر الى الدمار أو النهب ودمرت العديد من المخطوطات والمؤسسات الثقافية[1].

6- تصدر الخطاب الديني وتأثيره على الثقافة المجتمعية : ازداد نفوذ التيارات والأحزاب السياسية في كافة المجالات ومع صعود الأحزاب الإسلامية تم فرض قيود على الحريات الفردية ومع ذلك ظهرت مبادرات هنا وهناك لأحياء التراث الثقافي مثل إعادة ( المدرسة المستنصرية ) التي أنت رمز للازدهار العلمي في العصر العباسي[2].

7- التناقض بين التراث الحضاري والواقع المعاصر ومواكبة العصر : في العراق هناك فجوة كبيرة بين أرثه الحضاري العريق والمتمثلة في حضارة وادي الرافدين وبين واقعه المعاصر المتسم بالتحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتاريخياً يعتبر العراق مهد الحضارات لكن حالياً نلاحظ أن العراق يعاني من تدهور في البنى التحتية وضعف الخدمات وهيمنة الطائفية السياسية بعد عام 2003 وتفكك النسيج الاجتماعي وضعف الهوية الوطنية[3].

(1) شهد العالم بعد عام 2003 والعراق خاصة موجة من التغييرات العميقة الناتجة عن ظاهرة العولمة التي فرضت تأثيراتها على مختلف الجوانب وأهمها وأكثرها تأثيراً هي العولمة الثقافية والتي ساهمت بشكل كبير على نقل الأفكار والقيم والأنماط الثقافية الى المجتمع العراقي عبر الحدود مما أدى ذلك الى تداخل الثقافات وانفتاح الشعوب على بعضها البعض. للتفاصيل ينظر: كاظم حبيب حميد، فاطمة حيدر، العولمة الثقافية وتحديات الهوية الثقافية في المجتمع العراقي بعد عام 2003، جامعة القادسية، كلية الآداب، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد (28)، العد (1)، سنة 2025، ص5.

(2) المصدر نفسه، ص12-13.

(3) تعتبر الهوية الثقافية من المفاهيم الأساسية المرتبطة بالعولمة الثقافية في العالم وهي تعد ركزية أساسية لبناء مجتمع متماسك ومستقر في قيمة ومبادئه، إذا أن الاختراق الثقافي يعد أحد أبرز المفاهيم التي أفرزتها العولمة حيث يفهم في التأثير على خصوصية الفرد من خلال وسائل الإعلام والتكنولوجية الحديثة مثل القنوات الفضائية والانترنت وبالتالي نؤثر هذه على واقع المجتمع والأسرة بصورة خاصة وأضعاف الهوية الثقافية للمجتمع، وتعتبر مسألة الحفاظ على الهوية الوطنية من أكثر التحديات التي تواجه المجتمع العراقي.
أبو راشد عبد الله أحمد، العولمة في النظام العالمي، والشرق أوسطية، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1999، ص54.
للتفاصيل ينظر: دينيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: د. منير السعيداني، القاهرة، 2002؛ رضا عبد الواحد أمين الإعلام والعولمة، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007.

**الخاتمة :**

أن التنوع الاجتماعي في العراق يعتبر سلاح ذو حدين إذ من ناحية يمكن أن يكون مصدراً مهماً للغنى الثقافي إذا ما استغل بشكل صحيح في حين يمكن أن يكون سبب في الصراعات والانقسامات المجتمعية إذ استغل لتحقيق مصالح داخلية وخارجية، إذ أن مستقبل العراق مرهون بإدراك قادته على كيفية التعامل مع هذا التنوع بصورة حكيمة وعادلة. والتركيز عغلى بناء دولة قوية قائمة على المواطنة واحترام الحريات والمشاركة المجتمعية في إدارة الدولة وبهذا الخطوات يمكن أن يكون العراق أنموذجاً في التعايش السلمي خاصة إذا ما علمنا أن التدخلات الخارجية لعبت دوراً في استغلال هذا التنوع لتحقيق مصالحها وبالتالي تزيد من تعقيد الوضع السياسي وبالتالي يؤدي الى عرقلة المصالحة الوطنية ويعرقل سير العملية السياسية بصورة صحيحة.

**التوصيات :**

1- إصلاح النظام السياسي إذ يحتاج العراق الى نظام سياسي قائم على المواطنة وحب الوطن بدلاً من المحاصصة الطائفية والقومية وبالتالي سيقلص من الصراعات الداخلية وبالتالي سيؤدي ذلك الى تحقيق العدالة الاجتماعية لكافة مكونات المجتمع العراقي.

2- العمل على تعزيز الحوار الوطني لتحقيق التعايش السلمي إذ أن اشتراك جميع المكونات في إدارة البلاد وإشراك الجميع في عملية صنع القرار وبناء الثقة بين المكونات سيخلق حالة من الاستقرار في البلد.

3- تعزيز التعليم والإعلام إذ أن التعليم يعتبر من العوامل التي تلعب دوراً مهماً في نشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي ومن الجدير بالذكر في هذا السياق أن نستشير الى أن الأعلام يلعب دوراً مهماً في نشر القيم الوطنية والقضاء على الصراعات والانقسامات.

4- أن تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة تعتبر وسيلة مهمة ومحورية في أي مجتمع لتقليل التوتر بين المكونات المختلفة. إذ أن سياسة التهميش من شأنها أن تكون مرتبطة بالنزاعات السياسية والاجتماعية.

**المصادر :**


1- برهان غليون، الديمقراطية والمجتمع، بيروت، ط1، 1996.

2- زيد مهدي جارك، البنية الثقافية والأمن الوطني في العراق بعد عام 2003، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2020.

3- توفيق حسنين، التحولات الديمقراطية في العراق القيود والفرص، مركز الخليج للأبحاث، 2005.

4- عبد العظيم حافظ، النظام السياسي الديمقراطي والأمن الوطني، مؤسسة تأثير العصامي، بغداد، 2017.

5- نصير محسن عبد المحسن، تغيير منظومة القيم وأثره في تهجير الأقليات الدينية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، جامعة القادسية، كلية الآداب.

6- عبد الصمد أيش، الأمن الأسري دراسة في الأسس 19 أكتوبر 2021.

7- حسين درويش، الثقافة العراقية بين خيارات الاستلاب والانفلات والانفتاح، مجلة النبأ، بغداد، عدد (74)، 2004.

8- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مصر، 1975.

9- علي الوردي، في الطبيعة البشرية، عمان الأردن، 1996.

10- سامي مهدي العزاوي، نساء وأطفال وقضايا الحاضر، بغداد، 2009.

11- عبد الوهاب حميد رشيد، الدخول الديمقراطي في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2004.

12- جيمس تبرايس، الحرب الأهلية الأمريكية على العراق تدمير حضارة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مجلة المستقبل العربي، عدد 368، 2009.

13- طالب حسين حافظ، العنف السياسي في العراق، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد 41، 2009.

14- كاظم حبيب حميد، فاطمة حيدر، العولمة الثقافية وتحديات الهوية الثقافية، في المجتمع العراقي، جامعة القادسية، كلية الآداب، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد (28)، العدد (1)، سنة 2025.

15- دينس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة : د. منير السعيداني، القاهرة، 2002.

16- حسن عبد الواحد أمين، الإعلام والعولمة، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007.